زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

• ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٦-٣٧].

اسمها ونسبها:

زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدية.

أُمُّهـا أميمـة بنت عبـد المطلـب عمَّة رسـول الله ﷺ. وهي أخت حمنة.

مولدها:

وُلِدَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في السنة الثالثة والثلاثين قبل الهجرة.

صفاتها:

كانت صالحة، صوامة، قوامة، بارة، ويقال لها: أم المساكين.

حياتها:

تعد مـن المهاجرات الأول. كانت عند زيد، مولى النبي ﷺ. وكانت من سـادة النسـاء، دينًـا وورعًا وجودًا ومعروفًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. أرسـل عمر إلى زينب بعطائها، فقالت: غفر الله لعمر، غيري كان أقوى على قسم هذا. قالوا: كله لك. قالت: سـبحان الله! واسـترت منه بثوب، وقالت: صبـوه واطرحوا عليه ثوبًا، وأخذت تفرقه في رحمها، وأيتامها؛ وأعطتني ما بقي؛ فوجدناه خمسـة وثمانين درهمًا. ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا[1].

وعن عائشـة، قالـت: يرحم الله زينب، لقد نالـت في الدنيا الشرف الـذي لا يبلغـه شرف، إن الله زوجهـا، ونطق به القرآن. وإن رسـول الله قـال لنـا: «**أسرعكـن بي لحوقًا أطولكـن باعًـا**». فبشرها بسرعـة لحوقها

(١) انظـر: سـير أعـلام النبـلاء (٢/ ٢١٢)، والبدايـة والنهايـة (٧/ ١١٩)، وسـبل الهـدى والرشاد، في سيرة خير العباد (١١/ ٢٠٤).

بـه، وهي زوجتـه في الجنة. فكنـا إذا اجتمعنا بعده نمـد أيدينا في الجدار، نتطـاول ؛ لم نـزل نفعلـه حتـى توفيـت زينـب، وكانـت امـرأة قصـيرة، لم تكن رَحِمَهَا اللَّهُ أطولنا؛ فعرفنا أنها أراد الصدقة. وكانت صناع اليد، فكانت تدبغ، وتخرز، وتصدق[1].

وعن أنس: أن رسـول الله قال لزيد: «**اذكرها عليَّ**» قال: فانطلقت، فقلت لها: يا زينب، أبشري، فإن رسـول الله أرسـل يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شـيئًا حتى أوامر ربي. فقامت إلى مسـجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدخل عليها بغير إذن[2].

عـن ثابـت قال ذكر تزويـج زينب بنت جحش عند أنـس فقال: ما رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولم على أحد من نسائه ما أولم عليها، أولم بشاة[3].

وعن زينب بنت أم سـلمة قالت: كان اسـمي برة، فسـماني رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينب. قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش، واسـمها برة فسماها زينب[4].

وعائشة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: أرسل أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة بنت رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاستأذنت

---

(١) أخرجـه ابـن سـعد في الطبقـات الكـبرى (٨/ ١٠٨)، وابـن عسـاكر في تاريخ دمشـق (٣/ ٢١٣)، وانظـر: تهذيـب الأسـماء واللغـات (١/ ٩٣٧)، وسـير أعـلام النبـلاء (٢/ ٢١٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ١٠٤٨ رقم١٤٢٨).

(٣) أخرجه البخاري (٧/ ٢٤ رقم٥١٧١)، ومسلم (٢/ ١٠٤٩رقم١٤٢٨).

(٤) أخرجه مسلم (٣/ ١٦٨٧ رقم٢١٤٢).

عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. وأنا ساكتة. قالت: فقال لها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أي بنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى. قال: فأحبي هذه. قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فرجعت إلى أزواج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأخبرتهن بالذي قالت، وبالذي قال لها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء، فارجعي إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدًا. قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ زينب بنت جحش زوج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى الله تعالى، ما عدا سورة من حدة كانت فيها، تسرع منها الفيئة. قالت: فاستأذنت على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ورسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. قالت: ثم وقعت بي، فاستطالت عليَّ وأنا أرقب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأرقب طرفه، هل يأذن لي فيها؟ قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها، قالت: فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتبسم: «**إنها ابنة أبي بكر**»[1].

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٩١ رقم٢٤٤٢).

لقد أثنت عليها أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذكرتها بخير ووصفتها بصفات جليلة وعظيمة، وقالت قولتها الشهيرة في حادثة الإفك: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعصمها الله بالورع. وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك[1].

وفاتها:

توفيت زينب بنت جحش سنة عشرين للهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٦-٣٧].

انطلق رسول الله ليخطب لزيد بن حارثة، فدخل على زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فخطبها، فقالت: لستُ بناكحته. فقال رسول الله: «بَلْ فَانْكِحِيهِ». قالت: يا رسول الله، أؤامر في نفسي؟ فبينما هما يتحدَّثان، أنزل الله تعالى قوله على رسوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ فقالت: رضيتَه

(١) أخرجه البخاري (٥/ ١١٦ رقم٤١٤١)، ومسلم (٤/ ٢١٣٦ رقم٢٧٧٠).

لي يا رسول الله منكحًا؟ قال رسول الله: نعم. قالت: إذن لا أعصي رسول الله، قد أنكحته نفسي[1].

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾.

لما جاء زيد إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا نبي الله إني أريد أن أطلق زينب فأعجبه ذلك، فقال: أمسك عليك زوجك واتق الله. قيل إنه ليس كذلك، كان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه، وأن زيدًا سيطلقها ، فلما جاء زيد وقال: إني أريد أن أطلقها قال له: أمسك عليك زوجك، فعاتبه الله، وقال: لم قلت: أمسك عليك زوجك، وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك بسبب ذلك أنزل الله هذه الآيات.

وهي التي يقول الله فيها: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾. فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد. فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه[2]. وفي رواية البخاري: كانت تقول: إن الله أنكحني في السماء[3].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٧١)، وانظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢١).

(٢) أخرجه البخاري (٩/ ١٢٤ رقم٧٤٢٠).

(٣) أخرجه البخاري (٩/ ١٢٥ رقم٧٤٢١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٢٣].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما تزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينب بنت جحش دعا القوم، فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت، فأخبرت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية[2].

وعن عيسى بن طهمان قال: سمعت أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزًا

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١١٧ رقم٤٧٨٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ١١٨ رقم٤٧٩١)، ومسلم (٢/ ١٠٤٨ رقم١٤٢٨).

ولحمًا، وكانت تفخر على نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: ١]...إلى قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

وعن عطاء، سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة تزعم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلًا. فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها، فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير! أكلت مغافير! فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك. قال: بل شربت عسلًا عند زينب، ولن أعود له. فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾...إلى قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ﴾. يعني: حفصة، وعائشة. ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ﴾. قوله: بل شربت عسلًا[2].

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٢٥ رقم٧٤٢١)، ومسلم (٢/ ١٠٤٩رقم١٤٢٨). واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٤٤ رقم٥٢٦٧)، ومسلم (٢/ ١١٠٠ رقم١٤٧٤).